لا يخلف الميعاد فان قلت فما الداعي يدعوا فلا يستجاب له قلت ان قوله
تعالى في الايتين اجيب استجيب لا يقتضي الاجابة مطلقا لكل داع على التفصيل
ولا بكل مطلوب فقد قال الله تعالى في اية اخرى ادعوا ربكم تضرعا وخفية
انه لا يحب المعتدين وكل معتد عالما بها او جاهلا فهو معتد وقد
اخبر تعالى انه لا يحب المعتدين ومن لا يحبه كيف يستجيب له وابواب
الاعتداء كثيرة سيأتي بيانها ان شاء الله تعالى والمعنى ان اجيب محتمل للحال
والاستقبال وكذلك استجيب فيحتمل انه تعالى يجيب الدعاء في الحال او يأخر
الى مدة على ما يشاء سبحانه وتعالى ودلت الاية الاخرى ان الداعي يطلب
في تحقق التضرع وهو التذلل والخضوع ظاهرا وباطنا والخفية وهو
الاختفاء بان يدعوا في نفسه من غير رفع صوت فانه ارجى للقبول فان
الداعي يناجي ربه فيلزم ان يكون على كمال الادب الاتوى ان الرجل اذا دخل
على حاكم كيف يتأدب معه ويتذلل ويخضع ويخفي صوته فالله احق
بذلك لانه احكم الحاكمين ومالك رقابهم فالاجابة حاصلة لا محالة عند
وجود الدعاء لان اجيب واستجيب خبر يدل عليه ما رواه الترمذي
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال من فتح
له في الدعاء فتحت له ابواب الاجابة ما سئل الله يعني احب اليه من
العافية ورواه ابن ماجة ايضا واوحى الله الى داود عليه السلام ان قل
للظلمة من عبادي لا يدعوني فاني اوجبت على نفسي ان اجيب من
دعاني واني اذا اجبت الظلمة لعنتهم وقال جماعة ان الله تعالى يجيب
كل الدعاء فاما ان يظهر الاجابة في الدنيا واما ان يكفي عنه واما ان يدخر
له في الاخرة ويدل عليه ما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يدعوا بدعوة
ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث اما
ان يعجل له دعوته واما ان يدخر له واما ان يكف عنه السوء
بمثلها قالوا اذا نكثر قال الله اكثر وصححه عبد الحق واخرجه مالك
في الموطأ لكنه بسند منقطع وقال ابن عباس رضي الله عنهما كل عبد
دعا استجيب له فان كان الذي يدعوا به رزقا في الدنيا اعطيه فان لم
يكن رزقا له في الدنيا ادخر له يعني اوانه يدفع عنه سوءا فهو داخل
تحت حديث ابي سعيد وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
الاعظم صلى الله عليه وسلم قال لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم
او قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول
قد دعوت وقد دعوت فلم ار يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع
الدعاء وروى البخاري ومسلم وابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول قد دعوت
فلم

فلم يستجب لي فقوله يستجاب لاحدكم الاخبار عن وقوع الاجابة ويحتمل
انه اخبار عن جواز وقوعها فاذا كان معنى الاخبار عن وجوب الوقوع
فان الاجابة يكون بمعنى الثلاثة اشياء المتقدمة فاذا قال قد دعوت
فلم يستجب لي بطل وقوع احد هذه الثلاثة وعزى الدعاء من جميعها
وان كان بمعنى جواز الاجابة فان الاجابة حينئذ يكون بفعل ما يدعا به
خاصة ويمنع من ذلك قول الداعي قد دعوت فلم يستجب لي لان ذلك
من باب القنوط وصفق اليقين ويمنع من الدعاء ايضا اكل الحرام وما كان
في معناه وفي صحيح مسلم قال عليه السلام الرجل يطيل السفر اشعث
اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام
وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب له ويحتمل ان هذا استفهام
على جهة الاستبعاد من يتوقع له دعاء من هذه صفته وقال سعد بن ابي
وقاص للنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ادع لي ان يستجاب لي دعائي قال
اطيب مطعمك تستجب دعوتك قلت فهذا الحديث يدل على ان المطلوب
الاكل الحلال لكن في الاول زاد الشراب والملبس والتغذي فالظاهر انه
لابد من هذه الاشياء او انه اذا وجد الاكل الحلال فستلزم ان البقية حلال
والله اعلم وهذه الاشياء قد تفقدت في هذا الزمان كلا لا يخفى **الثاني**
في شرط الدعاء قال العلماء الدعا لابد له من شيء وطء في الداعي
وفي الدعاء وفي الشيء المدعو به فمن شرط الداعي ان يكون عالما بان لا قادر
على اجابته الا الله وحده تعالى وان الوسايط في قبضته وسخره يتسخير
وان يكون بنية صادقة وحضور قلب فان الله لا يستجيب دعاء من
قلب غافل لاه وان يكون مجتنبا لاكل الحرام كما قدمناه وان لا يعجل من
الدعاء لان الله تعالى يحب الملحين في الدعاء ولا يعجل الله حتى تملوا
كما ورد في الحديث الصحيح وفي مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه وكان
النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم اذا دعا دعا ثلاثا واذا سال سال ثلاثا
ومن شرط المدعو فيه ان يكون من الامور البائنة الطلب شرعا كما
في الحديث ما لم يدع باثم او قطيعة رحم فيدخل في الاثم كل ما يأثم به من
الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم وقال سهل
بن عبد الله المستحب شرط الدعاء سبعة اولها التضرع والخوف
والرجاء والمداومة والخشوع والعموم واكل الحلال وقال بعضهم وان
لا يدعوا بمستحيل مثل ان يكون شيئا فيدعوا ان يصير شيئا اوان يكون
سلطانا وغير ذلك وقال ابن عطاء الله الدعاء اركانا واجنحة واسبابا
واوقاتا فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق
مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب
والرقة والاستكانة والخشوع واجنحته الصدق ومواقيته الانجار
واسبابه الصلاة على النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم وقيل شرط ايضا اربع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)